دور الإعلام المرئي
في تنميه الثقافة الدينية لدي الشباب
دراسة ميدانية على عينه من طلاب جامعة المنصورة

هبة رضا السيد طه

تحت إشراف

أ.د. / محمد سيد حافظ فرحات

أستاذ علم الاجتماع كلية الآداب جامعة المنصورة

د. / فتحية السيد الحوتى

مدرس علم الاجتماع كلية الآداب جامعة المنصورة

مقدمه:

لا شك في أن المرحلة التاريخية الراهنة قد حفلت بمتغيرات متعددة الأشكال والألوان مست جوانب الحياة العلمية والثقافية والفكرية والدينية، وكان لها أثرها الملحوظ في كثير من مضامين الأعمال الإنسانية في كل مكان في العالم بحيث لم يعد في مقدور مجتمع من المجتمعات أن يعيش بعيدا عنها، أو أن ينعزل في دائرة محدودة في فكره وعاداته وتقاليده التي توارثها عبر الأجيال [١].

فإن نمو الثقافة ونمو الدين في مجتمع لا تؤثر فيه عوامل خارجية أمران لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، ويتوقف علي ميل الناظر أن يحكم بأن رقي الثقافة سبب لتقدم الدين، أو بأن تقدم الدين سبب لرقي الثقافة[٢] .

ونظرا لهذه الأهمية البالغة للثقافة في حياه الأمة، إندفع المسلمون منذ صدور الإسلام إلي دراسة ما يمكنهم في فهم الكتاب والسنة، كاللغة العربية والشعر الجاهلي والعلوم العقلية ثم وضعوا علوما عديدة لإثراء فهمهم ومعرفتهم بالكتاب والسنة، وكان لهم اهتمام خاص بالعقيدة، التي لم يقبلوا فيها التقليد، حيث لابد فيها من التحقيق الذاتي.

إننا ندرك مما تقدم، أن للثقافة الدينية أهميه كبري في حياه الفرد والأسرة والمجتمع، ولا توجد أمه من غير ثقافة خاصة بها، تميزها عن غيرها من الأمم، لأن الثقافة تحدد هوية الأمة وتصنع وحدتها، وتعزز مكانتها ووجودها[٣] .

---

(1) محمود حمدي زقزوق ، الفكر الديني وقضايا العصر ، دار الرشاد ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٩.

(2) ت . س . اليوت ، ترجمه : شكري محمد عياد ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، مكتبه الأسرة، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٤٠

(3) عدنان الدبسي، الثقافة السياسية ، د.د.ن ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠

أولا: السمات الإجمالية للثقافة الدينية للشباب في المجتمع المصري:-

تختلف الثقافة بإختلاف المجتمعات وتختلف أيضا في المجتمع الواحد في فترة زمنية معينة عن فترة زمنية أخرى وتختلف أيضا مكونات الثقافة في مجتمع عن مكوناتها في مجتمع آخر فالظروف والأحوال التي تطرأ على مجتمع ما كثيرا ما تدفع الناس إلى أن يعدلوا عن أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم وأساليبهم العلمية وأنواع الخدمة لديهم ونظمهم السياسية والاقتصادية وأسهم في تقويم هذه الأشياء والمعاني وغير ذلك وهذا يعني إختلاف عناصر الثقافة وتغير معالمها(١) .

وبالرغم من هذا الإختلاف والتباين فهناك بعض السمات العامة والنوعية لجميع الثقافات نذكر منها :

١) مكتسبة:-

الثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث لون عينه أو بشرته بل يكتسبها بطرق مقصودة بالتعلم أو عرقية من الأفراد الذين يتفاعل معهم ويعيشون حوله منذ ولادته كأسرته وأقرانه وغيرهم من الذين يخالطهم(٢) .

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام " **كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**". فالطفل في الأسرة الشيوعية يكتسب الثقافة الشيوعية وفي الأسرة الرأسمالية يكتسب الثقافة الرأسمالية وهكذا حتى في الأسرة الواحدة أحيانا نرى أحد الأفراد يحمل ثقافة إسلامية وشقيقه يحمل ثقافة شيوعية

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، علم الاجتماع النفسي (المجتمع-الثقافة-الشخصية) ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،٢٠٠٥ ، ص٤١

(2) معن خليل عمر وآخرون ، المدخل إلى علم الاجتماع ، الطبعة الثانية ، دار الشروق للنشر ، عمان ، ٢٠٠٤ ، ص١٨٢

وهكذا رغم أنهم من أسرة واحدة والسبب في ذلك أن كل فرد يكتسب الثقافة من الجماعة التي يتعايش معها من أسرة وأصدقاء[١] .

ونجد أن العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون أهمية كبيرة لعنصر التعليم أو الإكتساب ويبعدون عنها وبالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا وعلى ذلك فإن معظم هذه التعريفات تؤكد أن الثقافة هي حصيلة العمل والإختراع والإبتكار الاجتماعي أو أنها حصيلة النشاط البشري وأن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد[٢] .

فإن المعتقدات الثقافية والتدريبات عليها عادة ما تكون أيضا متعلمة والتي تبدو طبيعية تماما مع هذا لكنها يتم تعلمها[٣]

فلقد ذهب البعض إلى أنه إذا كانت الثقافة أمر يمكن تعلمه فإنها يجب أن تخضع إذن لقوانين التعلم تلك القوانين التي يعرضها الآن علماء النفس وكما هو معروف أن مبادئ التعلم واحدة في أساسها ليس فقط للجنس الإنساني بل تنطبق أيضا على كل الأنواع الثديية ومن ثم فإننا نتوقع أن كل الثقافات نظرا لكونها تنتقل بالتعلم تكشف عن تشابهات معينة والتي تعكس العامل المشترك العام بينها[٤].

فالثقافة في جملتها نتيجة للإختراع الاجتماعي وتنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم سواء كان مقصودا أو غير مقصود[٥] فعالم الاجتماع المشهور دوريرتي يذهب إلى أن الثقافة هي حصيلة الفكر والمعرفة في المجالين النظري

(1) إحسان محمد الحسن، حسين فرحان رمزون، علم الاجتماع الحديث، د.د . ن ، د . ت ، ص١١٥، ص١١٦

(2) طلعت إبراهيم مصطفى ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار غريب للنشر ، القاهرة . د . ت ، ص٦٨

(3) Margaret L.Andersen , Sociology the Essentials , wadsworth , United States of America , 2001 , P.33

(4) علي عبد الرازق حلبي ، علم الاجتماع الثقافي ، مرجع سابق ، ص١٢٤

(5) عبد الهادي الجوهري ، أصول علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٤٩

والعملي على السواء وعلى هذا الأساس فإنها تعتبر خاصية من خواص الإنسان دون غيره من الكائنات وهو قول يردده **مالينوفسكي** في كثير من كتابته(١)

فقد أكد **ريموند وليامز** على كلام **مالينوفسكي** في تعريف الثقافة فقد حدد مفهوم الثقافة بأنها مكتسبة وأنها تعبر عن طريقة جديدة للتفكير في الإتجاهات الرمزية للحياة(٢) .

٢) إستمرارية :-

الثقافة ظاهرة تنبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها وتمسكهم بها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة فهي بذلك ليست ملكا لفرد معين فهي لا تموت بموت الفرد لأنها ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع كما أنه لا يمكن القضاء على ثقافة ما إلا بالقضاء على جميع أفراد المجتمع الذي يتبعها أو تذويب تلك الجماعة التي تمارس تلك الثقافة بجماعة أكبر أو أقوى(٣) .

أنا موجود إذا ثقافتي موجودة قد لا أستطيع ممارسة ثقافتي إذا عشت في بلد أخر أو جاء مستعمر لأرضي لكنني أستطيع أن أعود إلى ثقافتي متى شئت ومتى سمحت الظروف بذلك(٤) .

هذا وإذا ما تعرض المجتمع كله لبعض عوامل التغير فإن بعض السمات قد تفلح في البقاء والإستمرارية مع الإحتفاظ بصورتها الأصلية وتنتقل بعض ملامح

---

(1) سهير جاد ، سامية أحمد علي ، البرامج الثقافية في الراديو التليفزيون ، دار الفجر للنشر ، القاهرة ، د .ت ، ص٤٨

(2) Martin mac anghaill , Understanding masculinities , Social relations and cultural arenas , The editor and contributors , U.S.A , 1996 , P.97

(3) معن خليل عمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص١٨٤

(4) إحسان محمد الحسن ، حسين فرحان رمزون ، مرجع سابق ، ص١١٧

الثقافة بالفعل من مجتمع لأخر نتيجة للهجرة أو غيرها من وسائل الإنتقال الثقافي كاللغة مثلا[١].

ونجد أن إنتقال الثقافة عبر الزمن بين الأجيال المختلفة من شأنه أن يؤدي إلى التراكم الثقافي الذي يساعد الأفراد على التكيف مع البيئة فالثقافة تساعد الأفراد الذين يعيشون في فترة زمنية معينة أو في مكان معين على أن يتكيفوا مع مشكلاتهم بإستخدام الحلول التي يتم التوصل إليها في أوقات أو أماكن أخرى[٢] .

فهي خاصية نابعة بالضرورة من تصور الثقافة على أنها التراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع من الأجيال السابقة على حد تعبير لينتون[٣].

وهذا بدوره يعطي الثقافة صفة الإستمرارية وفي تطورها يجب أن نلاحظ إلى أن الثقافة تميل إلى أن تكون تراكمية[٤].

٣) اجتماعية :-

الثقافة اجتماعية الطابع لأنها تخص الإنسان وتعبر عن مستوى حياته الاجتماعية ولها قوة الضبط الاجتماعي على الأفراد الذين يتقاسمونها فهي شركة بينهم وإذا كانت الثقافة اجتماعية الطابع فإن مصيرها يرتبط بمصير المجتمع الذي يحتويها[٥] .

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص٥٦

(2) طلعت إبراهيم لطفي ، مرجع سابق ، ص٦٧ ،ص٦٨

(3) سهير جاد ، سامية أحمد على ، مرجع سابق ، ص ٤٩

(4) محمد أحمد بيومي ، علم الاجتماع الثقافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٩ ، ص١٢٣

(5) إسماعيل حسن عبدالباري ، أسس علم الاجتماع ، دار التضامن ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص١٥١

فالعادات الخاصة بالنظام الثقافي ليس فقط شئ قابل للإنتقال ويستمر خلال الزمن فهي أيضا أمور اجتماعية أي أنها أشياء يشارك فيها كل الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تحتفظ بالإمتثال والتطبيق النسبي تحت وطأة الضغوط الاجتماعية هذه العادات هي بإختصار عادات جمعية هذه العادات التي يشارك فيها أعضاء جماعة اجتماعية كل منها الآخر تشكل " ثقافة " هذه الجماعة(١) .

حيث تتفق الثقافات جميعها في أنها تعمل على تنظيم الحياة الاجتماعية بشكل يوفر لأفراد المجتمع ما أمكن من حاجاتهم المعيشية وطرق الحصول عليها إلا أنها تختلف عن بعضها في الوسائل المؤدية إلى إشباع هذه الحاجات وفي شكل التنظيم نفسه فكل ثقافة مثلا تعمل على توفير الأكل وطريقة الحصول عليه لأفراد المجتمع إلا أن ثقافة ما تعتمد على الزراعة وغيرها على إستيراد المأكولات كما أن هناك طريقة معينة لإعداد الطعام في كل ثقافة تكاد تختلف في طريق إعداده عن غيرها من الثقافات(٢) .

فالثقافة تساعد في جمع شمل المجتمع سويا فالثقافة تعطي إحساس بالإنتماء وإخبارهم ماذا يفعلون ويفكرون في مواقف معينة إن الثقافة تعطي معنى للمجتمع(٣).

على الرغم من أن الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية توجد في جميع المجتمعات الإنسانية إلا أن لكل مجتمع ثقافته الفريدة التي توضح ثقافته في الحياة، ولفهم

(1) علي عبدالرازق الحلبي وآخرون ، مرجع سابق ، ص١٢٥

(2) عبدالهادي الجوهري ، مرجع سابق ، ص٢٤٩

(3), P. Margaret L.Andersen , Sociology the Essentials , wadsworth , United States of America , ٢٠٠٣,،p32

الثقافات يجب أن تدرك أن هناك نسبية ثقافية Cultural Relativity ويجب رؤية الثقافات في ضوء قيمها ومعاييرها وبمصطلحاتها أكثر من رؤيتها بمصطلحاتنا ويؤدي الفشل في القيام بهذه الوظيفة إلى الحكم على الآخرين من منظور نسقنا المعياري وتقييم الثقافات بمصطلحاتنا التي تتفق مع هذه الثقافات وحدوث تلك الظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي والتي تجعلنا نرى الثقافات الأخرى على أنها تشغل مكانة أقل من المكانة التي تشغلها ثقافتنا[1]

٤) تكاملية :-

لا يمكن فهم أي ثقافة إلا إذا نظرنا إليها متكاملة ويثير التكامل الثقافي بإستمرار فكرة الشمول أو الكلية ذلك أن الكل أكبر من الأجزاء وأنه لا يوجد صراع بين العناصر الثقافية المختلفة وأنها تخلو من التناقضات بين معتقدات أفراده وبين تصرفاتهم أو أفعالهم أو بين مجموعة معينة من هذه المعتقدات وأنماط السلوك في مجال ما وبين غيرها من المعتقدات أو التصرفات في المجالات الأخرى وعلى ذلك فإن الأجزاء المختلفة من الثقافة تكون نسقا مترابطا ومتكاملا من الممارسات والقيم[2] .

ويحدث هذا التكامل نتيجة التكيف بين الأجزاء الثقافية والظروف الاجتماعية وقد سبق أن أوضح سمنر أن الفولكلور هو علم ثقافي تترابط أجزاؤه وإن كان هذا لا يمنع من حدوث عوارض مختلفة تؤدي إلى الإخلال وعدم التوازن[3] .

---

(1) طلعت إبراهيم لطفي ، مرجع سابق ، ص٦٧

(2) حسين عبدالحميد أحمد رشوان ، مرجع سابق ، ص٤٧

(3) إسماعيل حسين عبدالباري ، مرجع سابق ، ص١٥١، ص١٥٢

ينبع من داخل النفس، وهذا أعظم مفاهيم الإنضباط والسمو في سير الحياة ويجعل الثقة بها مطلقة لا تنتزع[١] .

والمراد بالربانية هنا أمران، الأول: ربانية الغاية والوجهة، والثاني: ربانية المصدر والمنهج، فأما ربانية الغاية والوجهة فتعني أن الإسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد، حسن الصلة بالله – سبحانه وتعالى– والحصول على مرضاته وهذه هي غاية الإسلام وبالتالي هي غاية الإنسان، أما ربانية المصدر والمنهج فتعني أن المنهج الذي رسمه الإسلام للوصول إلى غايته وأهدافه منهج رباني خالص لأن مصدره هو الله سبحانه وتعالى[٢].

فالله انزل لنا دينا يبين لنا فيه الحال الذي ينبغي أن تكون عليها في أحوالنا الظاهرة والباطنة كما وضح لنا الغاية التي ينبغي أن نهدف إليها من وراء الحياة، لقد وضح لنا ديننا الأسلوب الذي تنهجه الأمة الإسلامية في حياتها، وقد سماه القرآن الكريم الصراط المستقيم، قال تعالى "**أهدنا الصراط المستقيم** " سورة الفاتحة الآية ٦[٣].

والربانية تنسحب على المنهج الإسلامي بعامه، فعقائده وعباداته وآدابه وأخلاقه وشرائعه ونظمه كلها ربانية إلهية في أسسها الكلية، ومبادئها العامة لا في التفريعات، والتفصيلات والكيفيات[٤] .

---

(1) أحمد عبدالرحيم السايح ، أضواء حول الثقافة الإسلامية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٣ ، ص٩٢

(2) عادل فهمي البيومي ، البرامج الدينية في التليفزيون المصري ودورها في التثقيف الديني للشباب ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٨٥

(3) فايزة أحمد سالم بافراج ، مصادر الثقافة الإسلامية وخصائصها ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، جامعة أم القرى ، على موقع http://www.ugu.edu.sa/page/ar/501

(4) عادل فهمي أحمد البيومي ، مرجع سابق ، ص٨٦

وهذا يساعد على ظهور أنساق وأنماط ثقافية جديدة[١] .

فالتراكم الثقافي يعني أن الناس يولدون اليوم في مدينة مليئة بتراث أغنى مما قد توارثه الأسلاف منذ قرن مضى فالإنسان لا يبدأ حياته الاجتماعية الثقافية من العدم وهو ليس في حاجة لأن يبدأ من جديد في كل الأجيال وإنما يبدأ من حيث إنتهت الأجيال الراشدة الحية التي ينتمي إليها فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي بما تعرضوا له من أزمات ومارسوه من أهداف وما إستخدموه من أساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات[٢] .

عبر إنتقال الثقافة من جيل إلى جيل ومن جماعة إلى جماعة يتم إضافة العديد من العناصر الثقافية الجديدة بما يتناسب مع درجة التغيير في حياة الجماعة لذلك تتم عملية الإضافة من كل جيل إلى الثقافة الأصلية وبصورة متراكمة وهكذا فثقافة العرب والمسلمين ليست كما كانت في زمن الأمويين مثلا وتبقى الثقافة الأصلية وتدم لكن مع إضافات من جيل وهكذا[٣].

ثانيا:-خصائص الثقافة الإسلامية :-

١) ربانية المصدر :-

فالثقافة الإسلامية تعتمد على كتاب الله الموحى إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وهي محصورة في هذا المصدر، بعيدة كل البعد عن الفكر الفلسفي الإنساني والتناقض والضلال والإنحراف، وهذا ــ لا شك يجعل الالتزام والعمل بها

(1) معن خليل عمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص١٨٣

(2) حسين عبد الحميد رشوان ، علم الاجتماع النفسي ، مرجع سابق ، ص٤٩

(3) إحسان محمد الحسن ، حسين فرحان رمزون ، مرجع سابق ، ص١١٦

ينبع من داخل النفس، وهذا أعظم مفاهيم الإنضباط والسمو في سير الحياة ويجعل الثقة بها مطلقة لا تنتزع[١] .

والمراد بالربانية هنا أمران، الأول: ربانية الغاية والوجهة، والثاني: ربانية المصدر والمنهج، فأما ربانية الغاية والوجهة فتعني أن الإسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد، حسن الصلة بالله – سبحانه وتعالى– والحصول على مرضاته وهذه هي غاية الإسلام وبالتالي هي غاية الإنسان، أما ربانية المصدر والمنهج فتعني أن المنهج الذي رسمه الإسلام للوصول إلى غايته وأهدافه منهج رباني خالص لأن مصدره هو الله سبحانه وتعالى[٢].

فالله انزل لنا دينا يبين لنا فيه الحال الذي ينبغي أن تكون عليها في أحوالنا الظاهرة والباطنة كما وضح لنا الغاية التي ينبغي أن نهدف إليها من وراء الحياة، لقد وضح لنا ديننا الأسلوب الذي تنهجه الأمة الإسلامية في حياتها، وقد سماه القرآن الكريم الصراط المستقيم، قال تعالى "**أهدنا الصراط المستقيم** " سورة الفاتحة الآية ٦[٣].

والربانية تنسحب على المنهج الإسلامي بعامه، فعقائده وعباداته وآدابه وأخلاقه وشرائعه ونظمه كلها ربانية إلهية في أسسها الكلية، ومبادئها العامة لا في التفريعات، والتفصيلات والكيفيات[٤] .

---

(1) أحمد عبدالرحيم السايح ، أضواء حول الثقافة الإسلامية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٣ ، ص٩٢

(2) عادل فهمي البيومي ، البرامج الدينية في التليفزيون المصري ودورها في التثقيف الديني للشباب ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٨٥

(3) فايزة أحمد سالم بافراج ، مصادر الثقافة الإسلامية وخصائصها ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، جامعة أم القرى ، على موقع http://www.ugu.edu.sa/page/ar/501

(4) عادل فهمي أحمد البيومي ، مرجع سابق ، ص٨٦

هذه الثقافة الربانية تقف في وجه كل الثقافات المادية، مبنية على أساس من الإيمان بالله، مهتمة بغايات الأشياء، وأصولها البعيدة، تنظر إلى الحياة على أنها الغاية الأسمى والمثل الأعلى، تلك النظرة التي ينظرها الماديون في الغرب والشرق على السواء[١] .

٢) الثبات :-

تتميز الثقافة الربانية بالرسوخ المطلق، والثبات التام في قواعدها، وأصولها، ومصادرها، وقيمتها، ولكن في إطار الثبات لا يعني الجمود وقتل الإبداع، أو التوقف عن الحركة، بل هو قمة الحركة والإبداع في الحقائق و القواعد الإسلامية[٢]

فالثبات في مقومات الثقافة الإسلامية الأساسية وقيمتها الذاتية، والمرونة في الكيفيات، وفي ظواهر الحياة، ويظل التغيير والتطور محكوما بالمقومات والقيم الذاتية الثابتة لهذه الثقافة .

ويمكن تحديد مجالات الثبات والمرونة في الثقافات الإسلامية على النحو التالي :-

- الثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب .
- الثبات على الأصول والكليات والمرونة في الفروع والجزئيات .
- الثبات على القيم الدينية والأخلاقية والمرونة في الشئون الدنيوية والعلمية[٣].

(1) أحمد عبدالرحيم السايح ، مرجع سابق ، ص٩٤

(2) الثقافة الإسلامية ، على موقع www.elec.edu.sa/auto/islamicstudies101frommat131101

(3) عادل فهمي البيومي ، مرجع سابق ، ص٩٠

٣) الشمول :-

الثقافة الإسلامية ثقافة شاملة، لم تتناول جانبا في حياة الإنسان دون جانب، بل عالجت جميع حاجاته الفطرية، ونظمت جميع غرائزه وميوله، فكانت مسئولية الإنسان مسئولية شاملة لأعماله كلها . قال تعالى " **فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون** " سورة آل عمران آية رقم١٩٥

فالثقافة الإسلامية تمتاز بميزة الشمول ذلك لأنها قدمت للبشرية تصورا كاملا ومنهجا للحياة الواقعية شاملا لكافه جوانبها وهو منهج صالح للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان .

أما الشمول العقدي فيتمثل ببيان حقيقة التوحيد، الذي يعطينا تفسيرا واضحا لوجود هذا الكون ابتداء، ولكل حركة فيه، كما يعطينا تفسيرا واضحا ووافيا لكل ظاهرة الحياة ونشوئها وتكوينها وتكوين الإنسان من عقل وجسم وروح[١]

ولقد تناولت الثقافة الإسلامية كل مناحي العبادات والمعاملات، والاقتصاد والإدارة والقضاء والاجتماع والحكم الداخلي والسياسة الخارجية وهي بذلك تكون قد إستوعبت جميع جوانب الحياة المختلفة وكل مجالاتها[٢]

٤) التوازن :-

التوازن خاصية متصلة بالشمول، وقد صانت هذه الخاصية الفريدة الثقافة الإسلامية من الإندفاعات هنا وهناك، والغلو، والتصادم، وهي آفات لم يسلم منها أي تصور آخر، سواء التصورات الفلسفية أو التصورات الدينية التي شوهتها

(1) أحمد عبدالرحيم السايح ،مرجع سابق ، ص١٠٠

(2) الثقافة الاسلامية ، على موقع www.elec.edu.sa/auto/islamicstudies101frommat131101

التصورات البشرية بما أضافته إليها أو نقصته منها، وأولتها تأويلا خاطئا وأضافت هذا التأويل الخاطئ إلى صلب العقيدة.

والتوازن والوسطية يعني التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل وبحيث لا يأخذ أحد الجانبين أكثر من حقه ويطغي على مقابله(١)

كما تتصف بأنها ثقافة متوازنة بين مطالب الجسم ومطالب الروح ومطالب الفرد والجماعة، الذكر والأنثى، الكبار والصغار، الأغنياء والفقراء، الأقوياء والضعفاء والحكام والمحكومين(٢).

والثقافة الإسلامية بخاصية التوازن تحصن المسلم من أن يتلقى من تعاليم الغرب أو أن يأخذ من غير حضارته، وإذا أخذنا شيئا منها فبمنتهى الحذر والتأني، لأن الأقطار الأسطورية دخلت إلى أذهان الغربيين، وأثرت بمناهجهم الفكرية عن عمد فهم أو عن غفلة(٣).

٥) الإيجابية :-

تمتاز الثقافة الإسلامية بأنها ثقافة إيجابية في كل جانب من جوانبها فهي تلزم الإنسان بالعمل حسب طاقاته، ولهذا فهي لا ترضى أن يكون المسلم كسولا، يعيش على هامش الحياة دون أن يؤثر وأن يؤثر في الناس، وأن يؤثر في دنياه ودنيا غيره(٤)

---

(1) عادل فهمي البيومي ، مرجع سابق ، ص٨٩

(2) هيام الملقي ، ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري ، دار الشواف للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٥ ، ص٣٣٧

(3) أحمد عبدالرحيم السايح ، مرجع سابق ، ص١٠٧

(4) الثقافة الإسلامية ، على موقع www.elec.edu.sa/auto/islamicstudies101frommat131101

فالثقافة الإسلامية إيجابية فاعلة في علاقة الإنسان بالكون والحياة في حدود المجال الإنساني، وهذا ناتج عن أن مبادئ الإسلام لا تتمثل في مجرد مجموعة من القيود والضوابط الرادعة، وإنما هي في صميمها قوة بناءة وحركة دافعة إلى النمو المطرد، وانطلاق إلى الحركة وتحقيق الذات في هذه الحركة ولكن بأسلوب نظيف.

إن العمل والايجابية جزء مهم في الثقافة الإسلامية على عكس التبطل والسلبية فإنها صورة غير أخلاقه لأنها تنافي غاية الوجود الإنساني كما يصورها الإسلام، وهي الخلافة في الأرض، وإستخدام ما سخره الله للإنسان من قوة وطاقة في البناء والتعمير، يستطيع عبادة الله سبحانه وتعالى. فإيجابية الثقافة الإسلامية هي إيجابية الإنسان في الكون وإيجابية المؤمن بهذه العقيدة من واقع الحياة[١].

ثالثا : الثقافة الدينية وأهميتها في المجتمع :-

لا شك في أن المرحلة التاريخية الراهنة قد حفلت بمتغيرات متعددة الأشكال والألوان مست جوانب الحياة العلمية والثقافية والفكرية والدينية، وكان لها تأثيرها الملحوظ في كثير من مضامين الأعمال الإنسانية في كل مكان في العالم بحيث لم تعد في مقدور مجتمع من المجتمعات أن يعيش بعيدا عنها أو أن ينعزل في دائرة محدودة في فكره وعاداته وتقاليده التي توارثها عبر الأجيال[٢] .

وبالرغم من ذلك لم تحظ دراسة الدين في التراث السوسيولوجي بمكانة ثابتة بين فروع علم الاجتماع، وأعتقد البعض أن الدين لا يمكن دراسته أو وصفه أو تحليله، وعندما تطور علم الاجتماع في القرن التاسع عشر نظر إلى الدين بإعتباره أحد الجوانب الهامة في حياة المجتمع والثقافة والفرد، والدين وفقا للمنظور

(1) أحمد عبدالرحيم السايح ، مرجع سابق ، ص٩٨

(2) محمود حمدي زقزوق ، الفكر الديني وقضايا العصر ، دار الرشاد ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص٣٩

السوسيولوجي لا يمكن فهمه بمعزل عن باقي أنظمة المجتمع لأنه جزء من نسق بنائي يؤثر ويتأثر بالعمليا ت الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية داخل المجتمع فلو تغير أحد هذه الأجزاء فإن باقي الأجزاء لابد وأن يتأثر بطريقة أو بأخرى . وحيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وقام هيكله الاجتماعي على أساس ديني فقد تضافرت عدة عوامل دفعت الإنسان إلى التفكير في قوى خارجة عن إرادته تتحكم في مسيرته في الحياة مما دفعه إلى إبتداع فكرة الإله للإحتماء به من مخاوف الطبيعة، والنهاية الحتمة لحياته الممثلة في الموت والبحث عن مبررات لسلوكياته يقتنع بها هو نفسه في الحياة[١] .

ولأن الدين يتغلغل في كل نسيج بنية المجتمع فإن وعي الناس به يضع إلتزاما وتوجيها للتصرفات وأنماط السلوك بالإقدام أو الإحجام عن بعض منها أن القصد هنا ليس الموقف من النص الديني فله شراحه لكن التركيز على إستقبال الناس للنصوص وإستيعابهم لها عبر تأويلات فردية وجماعية وعبر وسائط أخرى تاريخية ومعاصرة في المجتمع بدءا من الأسرة فالمؤسسة التعليمية فالإعلامية بكل ما يطرأ عليها من تغييرات في الأساليب والمضامين[٢].

فالدين يجعل الفرد يشعر بأن هناك مصدرا للقوة والأمل التي هي أعظم مما يملكه الإنسان من قدرات، كما أنه يمده بالحاجات التي تجعله يتوافق مع القلق والإضطراب الشخصي الذي يسببه له واقع الموت[٣]

(1) محمود عبدالرشيد بدران ، محمد أنور محروس ، علم الاجتماع الديني ودراسات وقضايا ، مرجع سابق ، ص٥

(2) عبدالباسط عبدالمعطي ،عبير أمين ، تزيف وعي الشباب بين العولمة والدعاه الجدد ، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١٧

(3) سامية مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع الديني ، الكتاب الأول علم الاجتماع الديني ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٣، ص٨١

فالدين يرسي المعايير التي تفيد البناء الاجتماعي ويخلق إلتزامات أخلاقية مرجعها تلك القيم والمعايير القوية التي يدعمها الدين[١] .

فالتدين ميل فطري عند الإنسان يحتاج إلى تنميته وتعهده بالعناية والرعاية منذ الصغر إذا أردنا مصلحة الفرد والمجتمع، وإذا إبتغينا السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة وإذا كانت غايتنا صلاح الأمة في أي زمان وفي أي مكان .

فالدين هام وضروري لحياة البشر فهو يزود الإنسان بالعقيدة التي تساعده على فهم الكون الذي يعيش فيه، كما يمده بالقيم والمثل العليا والتشريعات التي تهذبه في سلوكه ليعيش مستقرا آمنا، فالدين وثقافته يبين للإنسان طريقه منذ طفولته إلى مراهقته ثم شيخوخته إلى ما شاء الله[٢] .

إرتبط قيام الدين إذن بحاجات إنسانية لها أهمية اجتماعية وفردية فالجانب الاجتماعي كما يظهر في علم الاجتماع فيركز على حاجات الإستقرار الاجتماعي ووجود منطق وقاعدة ثقافية مشتركة ويقوم الدين بتلبية هذه الحاجات.

أما على المستوى الفردي كما توحي التفسيرات في علم النفس فترتكز إلى حاجة الفرد إلى الإنسجام مع الآخرين، وأن الدين بمعتقداته وشعائره وطقوسه يزود الفرد بهذا ويهيئ الظروف لعدم إغترابه .

إذا كان تفسير الدين وظهوره من الظروف التي يصعب البت فيها نهائيا، فإنه يمكن القول على أنه ظاهرة عالمية فلم تعرف الإنسانية جماعة أو مجتمعا ألا

(1) سامية مصطفى الخشاب ، المرجع السابق ، ص٩١

(2) إيمان عزالدين محمد دوابه ، دور القنوات الفضائية في التثقيف الديني للجمهور المصري ، مرجع سابق ، ص١٢٧

السوسيولوجي لا يمكن فهمه بمعزل عن باقي أنظمة المجتمع لأنه جزء من نسق بنائي يؤثر ويتأثر بالعمليا ت الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية داخل المجتمع فلو تغير أحد هذه الأجزاء فإن باقي الأجزاء لابد وأن يتأثر بطريقة أو بأخرى . وحيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وقام هيكله الاجتماعي على أساس ديني فقد تضافرت عدة عوامل دفعت الإنسان إلى التفكير في قوى خارجة عن إرادته تتحكم في مسيرته في الحياة مما دفعه إلى إبتداع فكرة الإله للإحتماء به من مخاوف الطبيعة، والنهاية الحتمة لحياته الممثلة في الموت والبحث عن مبررات لسلوكياته يقتنع بها هو نفسه في الحياة[١] .

ولأن الدين يتغلغل في كل نسيج بنية المجتمع فإن وعي الناس به يضع إلتزاما وتوجيها للتصرفات وأنماط السلوك بالإقدام أو الإحجام عن بعض منها أن القصد هنا ليس الموقف من النص الديني فله شراحه لكن التركيز على إستقبال الناس للنصوص وإستيعابهم لها عبر تأويلات فردية وجماعية وعبر وسائط أخرى تاريخية ومعاصرة في المجتمع بدءا من الأسرة فالمؤسسة التعليمية فالإعلامية بكل ما يطرأ عليها من تغييرات في الأساليب والمضامين[٢].

فالدين يجعل الفرد يشعر بأن هناك مصدرا للقوة والأمل التي هي أعظم مما يملكه الإنسان من قدرات، كما أنه يمده بالحاجات التي تجعله يتوافق مع القلق والإضطراب الشخصي الذي يسببه له واقع الموت[٣]

(1) محمود عبدالرشيد بدران ، محمد أنور محروس ، علم الاجتماع الديني ودراسات وقضايا ، مرجع سابق ، ص٥

(2) عبدالباسط عبدالمعطي ،عبير أمين ، تزيف وعي الشباب بين العولمة والدعاه الجدد ، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١٧

(3) سامية مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع الديني ، الكتاب الأول علم الاجتماع الديني ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٣، ص٨١

معظم الباحثين والمفكرين الذين كتبوا عن شخصية الإنسان المصري[1].

فثقافة كل أمة وكل لغة هي حصيلة أبنائها المثقفين بقدر مشترك، من أصول وفروع كلها مغموس في الدين المتلقي عند النشأة فهو (أي الدين) صاحب السلطان المطلق الحق على اللغة وعلى النفس وعلى العقل جميعا[2].

وفكرة أن الثقافة والدين هما مظهران لشئ واحد إذا أخذ كل لفظ منها في سياقه الصحيح فكرة تحتاج إلى شرح طويل . ولكنني أود أن أنبه أولا إلى أنها تهيئ لنا وسيلة لمحاربة خطأين يكمل كلا منهما الآخر وأشيعهما أن الثقافة يمكن حفظها وبسطها وتنميتها بغير دين، والخطأ الثاني هو الاعتقاد بأن المحافظة على الدين ورعايته لا شأن لهما بالمحافظة على الثقافة ورعايتها وهو إعتقاد قد يغلو حتى يؤدي إلى رفض الآثار الثقافية على أنها لهو يحول دون الحياة الروحية[3]

لذلك فتعاني الثقافة الإسلامية المعاصرة من بعض الأزمات التي تظهر على شكل إختلافات يرجع سببها إلى عدم الرجوع إلى مصادر الإسلام والإتصال بينابيعه، وعدم الإطلاع على تراثه قبل المؤمن في في أي موضوع إسلامي.

ومن مظاهر أزمتنا الثقافية الحالية التناقض المزعوم بين الوحي والعقل والإنفصام بين السلطتين السياسية والفكرية، والفصام بين النظرية والتطبيق والإنتقاص من حقوق الإنسان وكرامته وتفشي ظاهرة الأمية الفكرية ومهنية التعليم

---

(1) أحمد زايد ، المصري المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٥ ،ص١٣١

(2) عادل فهمي البيومي ، البرامج الدينية في التليفزيون المصري ودورها في التثقيف الديني للشباب ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٧٧

(3) س.البوت ، ترجمة .شكري محمد عياد ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٤٢،ص٤٣

وأزمة الإغتراب، وإختلال نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى الحياة والكون وإنشغال العقل المسلم واستغراقه في الجزيئات عن الكليات والمقاصد والغايات .

ويرى المفكرون أن جوهر هذه الأزمة يعود في حقيقته إلى (أزمة فكرية) إنعكست على سائر جوانب الحياة، فكان نتيجتها فقدان القدرة على رؤية الأولويات وفهم القواعد والأصول وفهم دورها في الحياة[١]

فالتثقيف الديني من أهم الأمور وألزمها إذا أردنا لأمتنا النجاة من حالة الضياع والتمزق الفكري الذي نحيا فيه والإعتصام بهوية مميزة، فهي الحصن الذي يرد عنها كل التحديات الحضارية التي تهدد كياننا . وشخصيتنا الثقافية، فالثقافة الإسلامية تقوم بتطوير الأساليب والوسائل لتطبيق الأحكام الشرعية والقواعد الثابتة التي لا تختلف بإختلاف العصر والمجتمع وهذا ما يستدعي الإهتمام بمصادرها وروافدها[٢]

كما تهدف عملية التثقيف الديني إلى مواجهة بركان الآثار السلبية لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والتخلص من الفراغ الديني الذي يحيط بالشباب لحمايته من الإنحرافات النفسية والسلوكية والاجتماعية والأخلاقية، وإزالة الغموض حول حقيقة الدين الإسلامي بأساليب جذابة مشوقة مقنعة والدعوة إلى تطبيق الإسلام وفقا لتعاليم الله التي نفذها رسوله (عليه الصلاة والسلام) فالإسلام هو السبيل إلى الأمن والأمان[٣]

---

(1) هيام الملقي ، ثقافتنا في مواجهة الإنفتاح الحضاري ، مرجه سابق ، ٣٣٢

(2) إيمان عز الدين محمد دوايه ، دور القنوات الفضائية الدينية في التثقيف الديني للجمهور المصري ، مرجع سابق ، ص١٢٩

(3) سمير عبدالوهاب ، التربية الدينية لطلاب الجامعات والمعاهد المصرية ضرورة عصرية -لماذا؟ وكيف؟ ، مجلة كلية التربية بدمياط ، جامعة المنصورة ، ع٢٣ ، يناير١٩٩٥ ، ص٩٦

فالتثقيف الديني أثر كبير في حياة الفرد وبناء الشخصية المسلمة حيث يعيش الإنسان ويمارس حياته على نطاق القيم والضوابط التي حددها الدين الإسلامي، فالتثقيف الديني يستمد أهميته من أهمية الدين الذي يزود الإنسان بالعقيدة ومبادئ الشرعية الإسلامية(١) .

التثقيف الديني ينمي لدى الفرد الإيمان بأهمية الدعوة إلى الله، فقد رسم القرآن الكريم دستور الدعوة إلى الله في قوله سبحانه " **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** " وقد عرض القرآن في كثير من سوره أهداف الدعوة وأركانها وحقائقها الأساسية، ومن هذه الحقائق الإيمان بالله وحده.

وبالحياة الآخرة وبالوحي والرسالة، كما أرسى قواعد الدعوة ومبادئها، وعين وسائلها وطرائقها ورسم المنهج للرسول الكريم وللدعاة من بعده(٢)

وتزداد أهمية التثقيف الديني في عصر الفضائيات والإنفتاح على العالم الخارجي والغزو الثقافي الوافد، ومن هنا فإن العالم الإسلامي في أمس الحاجة إلى تزايد الإهتمام بنشر الثقافة الإسلامية من خلال وسائط التثقيف المختلفة التي من أهمها وسائل الإعلام .

ومن الأهمية أن نعمل لكي تكون الثقافة الإسلامية في حالتها هذه، هي (المقدمة) الصحيحة لكل العلوم التي يتعامل معها الإنسان المسلم، نظرية كانت أو

---

(1) إيمان عزالدين محمد دوايه ، دور القنوات الفضائية الدينية العربية في التثقيف الديني للجمهور المصري، مرجع سابق ، ص ١٣١،ص١٣٢

(2) عبدالله شحاته، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ،الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ص٥، ص٦

تطبيقية وكذلك سوف تكون الفلسفة أو الحكمة هي التي تلخص غاية كل علم وحدوده كما أنها تستطيع أن تكون العين الناقدة القادرة على التمييز بين ما هو إسلامي حقيقي وبين ما هو إسلامي بطريقة متكلفة (في المضمون والمصطلح) حتى ولو زعم صاحبه أنه إسلامي(١)

تثقيف المجتمع دينيا يعد خطوة في طريقه إلى التدين والإلتزام بتعاليم الدين الإسلامي ويساعد الفرد على تهذيب وتقويم سلوكياته وتعديل إتجاهاته وتزويده بباقة من القيم الفاضلة ذات الأثر الأكبر في حياته والتي تعينه على السعي نحو الأفضل بما يرضي الله تعالى والصمود أمام ما يواجه من عقبات، بالإضافة إلى أن التثقيف الديني يمد الفرد بصمام الأمان الذي يرد على نفسه طمأنينته، فالتدين إستعداد فطري والشعور بالحاجة إلى الخالق(٢).

لذلك يؤمن الفرد في طفولته بالشعائر والطقوس الدينية المختلفة، وقوى التدين معناها أسلوب في ممارسة العقيدة الدينية، وهي قوى معنوية إستمدها الفرد منذ طفولته فلا يوجد مجتمع من المجتمعات البشرية إلا وقام بناؤها على معتقدات دينية خاصة توجههم في مختلف شئون حياتهم(٣)

(1) هيام الملقي ، ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري ، مرجع سابق ، ص٣٣٩،ص٣٤٠

(2) زينب محمد حسن ، التطرف الديني :-استطلاع رأي عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المرحلة العمرية من ١٤-١٧، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، ١٩٩٨، ص١٠٨، ص١٠٩

(3) زينب محمد حسن، المرجع السابق ،ص١٠٩

رابعا: مصادر الثقافة الدينية:- الإسلام نموذجا:

١)القرآن الكريم :-

القرآن الكريم كتاب إلهي محفوظ بعناية الله سبحانه وتعالى، وهي ميزة فريدة إمتاز بها القرآن الكريم عن سائر الكتب في تاريخ الإنسانية ودائما كان القرآن الكريم موجها إلى البشرية جمعاء، فليس غريبا أن يخبرنا بأرقى الأساليب الإعلامية في مخاطبة الناس والاتصال بالجماهير واستثمار أفضل الطرق السليمة حتى تضمن التأثير في الناس ، ورحم الله الرافعي حين يصف لنا البيان القرآني فيقول " ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحر الزاخرة وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، ومعان بينات هي عذوبة ترويك من ماء البيان ونور تبصر به في مرآة الإيمان ووجه الأمان "(١) .

فالقرآن الكريم صورة واضحة لحياة المسلمين فهو جوهر الثقافة الإسلامية حدد معالمها وصبغ شخصيتها وميزها عن باقي الثقافات(٢)

فالقرآن الكريم هو حجر الأساس للتثقيف الديني للجمهور، وخاصة في مراحل التشكيل والبناء من أجل بناء شخصية الفرد المسلم المؤمن بالله تعالى، المتبع لأوامره، المجتنب لنواهيه، وعلى غرار القرآن الكريم يقيم التثقيف الديني ويعدل، لأن القرآن كلام الله المنزل على رسوله وعباده مخاطبا النفس الإنسانية، وفيه الهداية والصلاح للأمة البشرية جميعا كما جاء في كتابه العزيز "**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات إن لهم أجرا كبيرا** " سورة الإسراء الآية ٩.

---

(1) حسن علي، فن الاتصال بالجماهير في القرآن والسنة ، مجلة الفن الإذاعي ، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، عدد١٠٤ ، يناير ١٩٨٥ ، ص٤٤

(2) فائزه احمد سالم بافرج، الثقافة الدينية وخصائصها، جامعه أم القري، علي موقع www.uqu.edu.sa.

ومن القرآن عرف أن الإسلام له شعبتان أساسيتان فلا توجد حقيقة ولا يتحقق معناه إلا إذا أخذت الشعبتان حظهما من التحقق والوجود في عقل الإنسان وقلبه وحياته . وهاتان الشعبتان هما العقيدة والشرعية، فالعقدية هي الجانب النظري الذي يتطلب الإيمان به وقبل كل شئ إيمانا لا يرقى إليه الشك ولا تؤثر فيه شبهه وهي أول ما دعا إليه الرسول صلى الله علية وسلم، أما الشريعة فهي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بمن حوله، فقد عبر القرآن الكريم عن "العقيدة" بالإيمان وعن "الشرعية" بالعمل الصالح، وجاء ذلك في كثير من آياته الصريحة(١).

ولعل الثقافة الإسلامية هي الثقافة الوحيدة التي يستطيع أي مؤمن بها حفظ المصدر الأول كله كما أنزله الله، بل لابد لكل فرد مؤمن أن يحفظ شيئا من القرآن الكريم، إذ لا تستقيم عباداته إلا بحفظ قدر من آيات القرآن، فضلا عن تدبر آياته(٢).

كما أن القرآن حجة الرسول صلى الله علية وسلم ودستور للناس يهتدون بهداه وقربه ويتعبدون بتلاوته. ولا يقتصر القرآن على حياة جيل من الناس أو قطر من الأقطار، إنما هو للناس جميعا هدى ورحمة للعالمين، نجد فيه إنفتاحا زمانيا ومكانيا وموضوعيا في مصادر القيم الروحية والمبادئ الأخلاقية، ويزداد ثراء وخصوبة إذا ما رأيناه تراثنا الديني لا يقتصر على طبيعة واحدة أو طائفة معينة من الناس فيجعلها القدوة والأسوة، فالقرآن هو منهج الأمة ودستور حياتها أنزله العليم الخبير بأحوال عباده، وهو صالح لكل زمان ومكان وهو المصدر الأول

(1) إيمان عزالدين محمد رواية ، دور القنوات الفضائية الدينية في التثقيف الديني للجمهور المصري، مرجع سابق، ص١٣٨

(2) عادل فهمي البيومي، البرامج الدينية في التليفزيون المصري ودورها في التثقيف الديني للشباب، مرجع سابق، ص١٢١

اليقيني الذي يحتوي على معالم المنهج الإسلامي في التربية والتعليم والتنشئة والتوجيه، وهو المنهج الذي تنبثق منه مناهج التعليم وطرق التربية الإسلامية، وقد أولى المسلمون القرآن بعناية فائقة، يدرسونه تعليما وتعلما، ويتلونه حق تلاوته ويتدبرون آياته، ويعملون بما جاء فيه من أوامر ونواه ومن إصلاح وتزكية وتهذيب(١).

ومن أكثر الدلائل التي تؤكد أن القرآن الكريم أول مصادر التثقيف الديني للناس جميعا أنه حجة الله تعالى على الخلق في أمور الدين والدنيا، لأنه أصل الأصول والغاية التي تنتهي إليها النظار ومدارك أهل الاجتهاد، ويتعين على كافة المسلمين الالتزام بأحكامه ووجوب العمل بمقرراته، فالقرآن هو المعجزة الأزلية الباقية على مر الأيام والدهور، لأنه يعد خرقا لقواميس الكون وقوانينه أعطاها الله لرسوله ليدل على منهجه وحجته وقد أجمع المسلمون أن القرآن حجه ويجب العمل بما ورد فيه من أحكام(٢).

٢) السنة النبوية :.

السنة النبوية في اللغة هي الطريقة والسيرة، وإصطلاحا كل ما صدر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أوصفه . والإعتماد علي السنة النبوية الشريفة أو ضروري في بناء الثقافة الإسلامية، وذلك لأن القرآن

(1) فاتن احمد المتولي ، دور الصحافة المدرسية في تنمية الوعي الديني لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٩ ، ص١٤٠

(2) مروى عبد اللطيف محمد، دور مجلات الأطفال الدينية في التثقيف الديني للأطفال من ٩- ١٢ سنة. دراسة مسحية في إطار نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام، رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، ٢٠٠٥ ، ص٤٩

الكريم جاء بالعموميات والكليات، تاركا التفصيل إلي سنه النبي محمد صلي الله عليه وسلم[١] .

فالسنة النبوية المطهرة هي الجزء المكمل لدستور السماء (القرآن الكريم)، فينبغي علي كل مسلم أن يتخذ من رسول الله صلي الله عليه وسلم أسوه حسنه في كل تصرفاته ومعاملاته، فهو المعلم والقائد، وهو المثل الذي يحتذي به وكما قال تعالي "**ما آتاكم الله فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** " سوره الحشر الآية رقم ٧

وتعد السنة النبوية الشريفة ثاني مصادر بد القرآن الكريم، هي التي يستقي منها الجمهور معلوماته ومعارفه حول الموضوعات والشئون والقضايا الدينية في جوانب الحياة المختلفة، فالسنة هي قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–، والقول هو أساس الدعوة إلى الله وهو الوسيلة الوحيدة لإيصال الكلمة الصحيحة الطيبة إلى الناس[٢] .

والمسلمون يؤمنون بكل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وكان مقصودا به التشريع والإقتداء ونقل عنه سند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصدقه، ويكون مكملا وموضحا لما جاء به القرآن الكريم[٣].

وجاءت سنة الرسول عليه الصلاة والسلام مكملة لآيات الله، مفسرة لها، شارحة لمعانيها، حيث تؤدي الأحاديث النبوية دورا كبيرا في تفسير المعاني التي وردت في القرآن الكريم' وقد جعلها العلماء في المرتبة الثانية بعد القرآن، فالسنة

(1) www.elec.edu.sa/auto/islamicstudies101frommat-131101

(2) ايمان عز الدين محمد دواية ، مرجع سابق ، ص١٤٠ ، ص١٤١

(3) عادل فهمي البيومي ، مرجع سابق ، ص١٢٣ ، ص١٢٤

النبوية جاءت تبيانا أو تخصيصا لكثير من آيات القرآن التي جاءت مجملة أو مطلقة أو عامة. ولا يختلف عامة المسلمين وخاصتهم في أن السنة هي المفصلة لمجمل القرآن والمبينة لما يحتاج إلى بيان. فقال تعالى " **وأنزلنا إليك لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** " سورة النحل الآية ٤٤ (١)

ويؤكد القرآن الكريم على أهمية السنة النبوية لدى الجماهير المسلمة في مواضيع كثيرة من آيات القرآن الكريم، والتي تتبوؤها سنة الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال في توجيه الجماهير المسلمة وتكوين آرائهم تجاه المسائل الحيوية والأمور الدنيوية بصورة تتسق وتتكامل مع ما ورد بكتاب الله (القرآن الكريم)، ولا تختلف أو تتناقض معه في كثير أو قليل، فالسنة النبوية تمثل رافدا رئيسيا من روافد العلم والإدراك للجمهور المسلم، وتترك آثارا قوية في نفوسهم وعقولهم.

ومما تقدم يتضح أن السيرة النبوية تمثل القاسم المشترك الأعظم بالنسبة للشخصية الإسلامية رغم وجود فروق بين شعب إسلامي وآخر، ذلك أن السيرة النبوية تمثل قيما حضارية مشتركة لها تأثيرها في السلوك الاجتماعي للشعوب الإسلامية المختلفة. وفي السيرة دعوة للعرب والناس جميعا إلى ترك الإنفرادية والإنعزالية وأن يصبح العمل الموحد في سبيل الغاية المشتركة أساسا مستفادا من السيرة النبوية في كل العصور (٢)

---

(1) ايمان عزالدين محمد رواية ، دور القنوات الفضائية الدينية العربية في التثقيف الديني للجمهور المصري ، مرجع سابق ، ص١٤٢

(2) عبدالعزيز شرف ، التفسير الإعلامي للسيرة النبوية ، مجلة الفن الإذاعي ، اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، عدد ١٠٤ ، يناير ١٩٨٥ ، ص١٩

٣) الإجماع :-

مجال الإجماع من ناحية الموضوع هو حسم مشكلة جديدة ذات طابع أخلاقي أو فقهي أو عبادي دون أن يكون من شأنه أن ينظر في مسائل الحياة التطبيقية أو في مسائل الدين النظرية.

والإجماع عرفه العلماء بأنه إتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على حكم شرعي في واقعة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد انتهى الرأي إلى اعتبار الإجماع في أي عصر سلطة عليا لا معقب عليها، وعصمة الإجماع هذه ليست في حقيقة الأمر منسوبة إلى المفكرين أنفسهم ولا إلى هذا النص أو ذاك مما يمكن أن نفترض صحته أو يختلف تأويله، وتغييره، ولكنها تكمن في ذلك الرجوع إلى مجموع الوثائق القرآنية النبوية الصحيحة ودراستها دراسة ناضجة وبناء عليه يؤسس المفكرون ما يصدرون من أحكام(١).

وقد نشأت فكرة الإجماع من أساس الإسلام في تدبير شئون المسلمين وهو الشورى، الذي يقتضي ألا يستبد أولوا الأمر بتدبير شئون المسلمين، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في الأمور التي لم ينزل فيها وحي من ربه كما كان يستشيرهم في الأمور التشريعية التي لم يتنزل فيها قرآن كما حدث في مسألة " أسرى بدر "(٢)

(1) محمد عبدالله دراز ، دستور الأخلاق في القرآن الكريم ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ ، ص٣٨ ، ص٤٩

(2) عادل فهمي البيومي، البرامج الدينية في التليفزيون المصري ودورها في التثقيف الديني للشباب، مرجع سابق، ص١٣٤

والإجماع من مصادر التثقيف الديني، إذ تطورت فكرته في الفقه الإسلامي من عصر الصحابة إلى عصر الأئمة المجتهدين في المسائل الدينية من إجماع الصحابة إلى إجماع التابعين إلى إجماع الفقهاء . وبالنسبة لإجماع الصحابة وأنهم كانوا يجتهدون في الأمور التي تعرض عليهم من قبل المسلمين بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، ويدرسونها أو يتشاورون فيما بينهم حتى يصلوا إلى رأي متفق عليه.

أما بالنسبة إلى إجماع التابعين فإن الفقهاء وأهل العلم كانوا يجتهدون في شتى أمور الدين للوصول إلى رأي لا يشذ عن الجماعة، وبالنسبة لاجتهاد الفقهاء (تابعي التابعين) فإنهم حرصوا في اجتهادهم في المسائل الدينية على مخالفة الصحابة والأئمة .

وذهب جمهور العلماء إلى أن الإجماع حجة شرعية في أي عصر من العصور، فإذا اجتمع المجتهدون من الأئمة على حكم شرعي تعين على جميع المسلمين الأخذ بهذا الحكم، وهو – بما فيه من أحكام مختلفة واجتهادات مختلفة في شئون الحياة – يعد المصدر الثالث للثقافة الإسلامية .

وقد ثبتت مشروعيه وحجية الإجماع لقول الله تعالى " **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**" سورة النساء الآية١١٥. فسبيل المؤمنين هو ما يتفقون عليه ويجمعون على الأخذ به كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن**"، وهذه تدل على عصمة الأمة من الخطأ إذا إجتمعت على أمر من الأمور[1] .

(1) ايمان عز الدين محمد رواية ، دور القنوات الفضائية الدينية العربية في التثقيف الديني للجمهور المصري ، مرجع سابق ، ص١٤٤

٤) القياس :-

القياس في اللغة هو التقدير، وفي الإصطلاح هو إلحاق فرع بأصل في حكمه للتساوي بينهما في العلة، ومعني هذا أن توجد حادثة لم يرد في حكمها نص خاص من الكتاب أو السنة أو الإجماع، ولكن توجد حادثة مماثلة لها تماما ورد في حكمها نص شرعي وتبين أن العلة التي من أجلها شرع الحكم متحققة في الحادثة الأولى فإن القياس يقضي بإعطاء هذه الحادثة نفس حكم الحادثة التي ورد بها النص(١)

وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بالقياس في اجتهاده وأقر صحابته على الأخذ به، وفي رسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري حين ولاه القضاء " الفهم فيما تلجلج في صدرك، بما ليس في كتاب ولا سنة فأعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور عند ذلك وأعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق"(٢)

والقياس لا يلجأ إليه المجتهد إلا عند عدم وجود نص في القرآن الكريم أو السنة على حكم المسألة المراد معرفة حكم الشرع فيها، فالقياس نوع من أنواع الإجتهاد، ومن المتفق عليه بين العلماء أنه لا اجتهاد مع النص، والقياس مصدر مهم من مصادر التشريع الإسلامي لأن القرآن الكريم والسنة النبوية قد اشتملا على القواعد العامة والمسائل الأساسية للتشريع الإسلامي ولم يتعرضا بالتفصيل أو البيان للمسائل الجزئية والأحكام التفصيلية، وإنما ترك ذلك للمجتهدين من علماء الأمة الإسلامية والعارفين بمقاصد التشريع الإسلامي، ثم إن نصوص التشريع الإسلامي

(1) إيمان عزالدين محمد دواية ، مرجع سابق ، ص١٤٤ ، ص١٤٥

(2) عادل فهمي البيومي ، مرجع سابق ، ص١٢٥

متناهية والحوادث والوقائع التي تخص الناس متجددة غير متناهية تتجدد بمرور الزمان[١]

وقد إختلف العلماء في حجية القياس . فريق يرى حجيته (وهم الجمهور) وفريق يرى عدم حجيته (وهم الظاهرية والشيعة) ولكل فريق حجج وأدلة، ولكن لا شك أن مناهج الجمهور أهدى سبيلا وأدلته مشتقة من المنطق العقلي[٢]

خامسا:- المؤسسات الفاعلة في تنمية الثقافة الدينية لدى الشباب المصري:-

هناك العديد من المؤسسات المهتمة بالتثقيف الديني في المجتمع المصري فهناك المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية والإعلامية المهتمة بالتثقيف الديني للمجتمع ويتم توضيح دور كل من هذه المؤسسات كالتالي :-

أولا:-المؤسسة التربوية والتعليمية :.

تحظى الأسرة في التشريع الإسلامي بإهتمام كبير خاصة وأنها تعتبر النواة التي تنبثق عنها جميع العلاقات البشرية، ويعطي الإسلام الأسرة من الرعاية والعناية والحرص على الحماية من التفكك والإنحلال ما لم تعطه لها شريعة أخرى مؤكدة بذلك على تقديره لمكانتها ودورها الفعال في بناء المجتمع السليم[٣] .

---

(1) محمد وفا ، دراسات في أصول الفقه الإسلامي ، النسر الذهبي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص٣١٠ ، ص٣١١

(2) إيمان عزالدين محمد دواية ، مرجع سابق ، ص١٤٦

(3) إيمان عزالدين محمد دواية ، دور القنوات الفضائية الدينية العربية في التثقيف الديني للجمهور المصري ، مرجع سابق ، ص١٤٧

تعد الأسرة الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع، والوحدة الأساسية له، وهي أقدم الجماعات الإنسانية وأقدمها تأثيرا في حياة الأفراد والجماعات، وهي الوحدة الأساسية التي ينشأ عن طريقها مختلف التجمعات الإنسانية وتقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتقويم وضبط سلوك الأفراد(١) .

حيث تشكل الأسرة ركيزة أساسية في عملية التثقيف الديني، فهي من أهم المؤسسات التربوية تأثيرا في حياة الفرد، فالأسرة تنقل إلى الفرد الآراء والأفكار والمعتقدات والقيم والعادات السائدة في ثقافته، إذ أن كل أسرة تختار من بين ما هو سائد في ثقافتنا ما تنقله إلى أطفالها وما لا تنقله كما أنها تفسر لهم ما تنقله من وجهة نظرها الخاصة، وتبعا لذلك نجد أن أطفال الثقافة الواحدة يختلفون فيما بينهم(٢) .

ولا شك أن الدور التربوي الذي تؤديه الأسرة تجاه أبنائها يختلف من أسرة إلى أخرى تبعا لحالة السائدة داخل الأسرة من حيث المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ومن حيث العلاقات السائدة بين الزوج والزوجة من جهة، وأسلوب تعاملهما مع الأبناء من جهة أخرى.

لذلك تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية القائمة على التثقيف الديني، فهي تتعهد الفرد بالرعاية الثقافية منذ نعومة أظافره، وتساهم بشكل وافر في تكوين خلفيته الدينية، فالأسرة هي المدرسة التي يتلقى فيها الأبناء العادات والتقاليد لذا أحاطها الدين الإسلامي بالرعاية والإهتمام حيث وضع القرآن الكريم والسنة النبوية

(1)عبدالباسط محمد ، علم الاجتماع ، مكتبة غريب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ، ص٤٢٤

(2) سعد جلال ، الطفولة والمراهقة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، د.ت ، ص١٢٤

الشريفة الحقوق والواجبات المتبادلة بين الآباء والأبناء، وأوصى الأبناء بآبائهم كما وجه الآباء إلى حسن معاملة أبنائهم وتثقيفهم دينيا وتنشئتهم تنشئة دينية صحيحة[١] .

فالإسلام أدخل الأسرة في منظومة التربية الإسلامية، وأولاها إهتماما بالغا باعتبارها الأساس في عملية التنشئة الدينية، وحرض على العناية بالأطفال منذ ميلادهم، بل وقد شملت عنايته مرحلة ما قبل الميلاد، إذ دعا إلى اختيار الزوجة الصالحة لتكون أما صالحة توفر المناخ الطيب والبيئة الملائمة لتربية الطفل ورعايته تربية دينية جيدة[٢] .

أما بالنسبة للمؤسسة التعليمية فتعد المدرسة من أهم المؤسسات التعليمية المهتمة بالتثقيف الديني لطلابها، فهي قادرة على التأثير بشكل إيجابي في شخصية الطالب، حيث تقوم بتدعيم المعتقدات والقيم والاتجاهات وتعدل بعض السلوكيات والعادات والقيم غير السليمة والتي إكتسبها الطالب من محيطه الأسري أو من البيئة المحيطة به وذلك من خلال المناهج والكتب الدراسية أو من خلال التفاعل مع الزملاء أثناء أداء الأنشطة المدرسية أو من خلال التفاعل والإحتكاك بالمعلمين والعاملين بالمدرسة .

فالمدرسة هي جزء من المجتمع، بل هي عنصر مهم وعامل من أكبر العوامل في التأثير الاجتماعي . وأول تأثير يتلقاه الطفل في حياته هو تأثير الأشخاص المحيطين به (وهم والده وأهله بالمنزل)، بعد ذلك يأتي دور المدرسة، وفي هذه البيئة الجديدة يتصل الفرد بغيره من الأطفال من هم في مثل سنه أو ممن

(1) أيمان عز الدين محمد رواية ، مرجع سابق ،ص١٤٧

(2) عبدالغني عبود ، حسن عبدالعال ، التربية الإسلامية وتحديات العصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ ، ص٤٤١

يكبرونه قليلا، ويتصل أيضا بالمعلم الذي يقوم بتعليمهم المبادئ المختلفة، المعلم هو الذي يرشدهم إذا اخطئوا السبيل، وهو الذي يؤمهم في الصلاة إذا حضر وقتها[١] .

فالمدرسة عامل من عوامل الحراك الاجتماعي داخل المجتمع، فهي تثير الطموح والحافز للإنجاز والنجاح في الحياة الاجتماعية، كما أن المدرسة كمؤسسة نظامية تقوم بدور مهم في إكساب أفرادها القيم المرغوبة اجتماعيا من خلال مرورهم بخبرات أكاديمية تعدلهم، فالمدرسة امتداد وظيفي للأسرة من حيث تنظيمها لخبرات وعمليات اجتماعية وعقلية ومهارية تقوم أساسا على ما بدأته الأسرة وتزيد عليه[٢].

وعلى الرغم من وجود العديد من المؤسسات التعليمية الأخرى التي تنافس المدرسة في دورها في التثقيف الديني للطلاب إلا أنها مازالت الركيزة الأساسية وحجر الأساس بعد الأسرة في بناء الفرد المسلم الصالح، فمنذ قديم الأزل والمدرسة تتولى مهمة نقل الثقافة الدينية من جيل إلى آخر، فالمجتمع المصري عرف (الكتاب) قديما وحرص على إلحاق الأبناء به لحفظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة .

ومع تقدم التاريخ ومرور الأزمان جاءت المدرسة كمؤسسة تربوية تعليمية تمتاز بالدور الفعال في التثقيف الديني، فهي تستكمل ما بدئ في الأسرة لتنميه وتقومه لما لها من أثر كبير في غرس القيم الروحية والخلقية في نفوس الأطفال وتثقيفهم وتعليمهم وجعلهم قوة فعالة في رقي المجتمع وتماسكه[٣]

(1) إيمان عزالدين محمد دواية ، مرجع سابق ، ص١٥١

(2) ضياء زاهر، القيم العملية التربوية ، مركز الكتاب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص

(3) عبدالله الشحات ، الشباب المسلم والقضايا المعاصرة ، سلسلة اقرأ ، عدد٥٩٦ ، دار المعارف ، القاهرة، د.ت ، ص٩٠

فتقوم المؤسسة التربوية بدور فعال وايجابي في التثقيف الديني للفرد، حيث تعلمه الدين الإسلامي على أسسه الصحيحة وتكسبه الاتجاهات والقيم والسلوكيات والأخلاق وفقا للشريعة الإسلامية، لذا فعلى القائمين على هذه المؤسسات التعليمية الإهتمام بالمعلم أو المربي الذي هو حلقة الوصل بين الطالب والمضمون المراد إشباع الطالب به أو الرسالة الدينية الموجهة إليه، فالمعلم من أهم عناصر الموقف التعليمي فمن الضروري إعداد المعلم المسلم الحامل لرسالة الإسلام وأن يكون قدوة للطلاب في أخلاقه وسلوكه وعلمه، وليتحقق ذلك ينبغي على المعلم الإقتداء بخير أسوة وقدوة على وجه الأرض، كما قال تعالى في كتابه العزيز " **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** " سورة الأحزاب أية ٢١[١] .

فتطوير المؤسسات التعليمية وحسن توجيهها أمر ضروري، لتمثل القيم واستيعابها وحسن أداء التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية، كما أن فشل المؤسسات التعليمية في بناء الأفراد المتمسكين بالقيم والمبادئ والقادرين على خدمة تنظيمات ومؤسسات المجتمع يؤدي إلى ظهور الفجوة بين غايات المجتمع ونظمه وبين سلوك أفراده وغاياتهم والى ظهور الفساد الاجتماعي وازدواجية الشخصية الاجتماعية والصدام بين الأفراد والجماعات، وتكون النتيجة هي الصراع الاجتماعي والتدهور وعدم الإستقرار[٢] .

(1) أماني عبدالفتاح علي ، هالة فاروق الخريبي ، ثقافة الطفل ، دار الفضيلة للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١١٩

(2) سحر فؤاد أحمد علي ، دور إذاعة القرآن الكريم في التثقيف الديني للشباب الجامعي ، دراسة تحليلية وميدانية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٥٠

ثانيا:- المؤسسة الدينية :-

تمثل المؤسسات الدينية الدعامة الأولى في المجتمع للتثقيف الديني ونشر الوعي بالدين الإسلامي بين أفراد المجتمع، وتحث المؤسسات الدينية على تأدية الشعائر الدينية، والحرص على بناء المساجد ومساعدة المحتاجين والاهتمام بإقامة الاحتفالات في المناسبات الدينية المختلفة، وتنظيم المسابقات الدينية بين الشباب والأطفال وترتيب الجوائز للفائزين في حفظ القرآن الكريم(١).

فيعد المسجد من أبرز مؤسسات التثقيف الديني على صعيد الانتماء الجماعي وبناء الهوية الذاتية، وهو المجمع الذي تلتقي عنده كل روافد العقيدة الإسلامية، ففيه تتمثل كل مظاهر هذا الدين فتمارس فيه العبادات الإسلامية جميعها، وتتجلى داخل جدرانه كل المعاني والقيم التي جاء بها الإسلام على كافة الأصعدة، وهو بهذا يعد المؤسسة التعليمية والتربوية المتكاملة والقادرة على الإسهام في تكوين الرأي العام(٢)

كما أن التوجه الديني المنطلق من خطب الجمعة وبرامج الدروس الدينية والإفتاء في المسائل الشرعية لها دور أساسي في تشكيل وعي الإنسان المسلم بدينه وتحديد موقفه الشرعي من الأحداث والقضايا، وخطب الجمعة تصل إلى الجميع سواء بالحضور والاستماع المباشر عبر المشاركة في صلاة الجمعة أو باستماعها عبر وسائل البث الإذاعي والتليفزيوني والذي تحتل فيه البرامج الدينية مساحة واسعة، لكن من الطبيعي ألا تكون كل الخطب والبرامج الدينية في مستوى واحد

(1) إيمان عزالدين محمد رواية ، دور القنوات العربية الدينية في التثقيف الديني للجمهور المصري ، مرجع سابق ، ص١٥٣

(2) محيي الدين عبدالحليم، المسجد وبناء الرأي العام المسلم ، مجلة الفن الإذاعي ، اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، عدد ١٢٠ ، د.ت ، ص٣

فهناك ما تتوفر فيه مواصفات التوجيه الجيد والمتقدم، وهناك ما يلاحظ فيه بعض نقاط الضعف[١].

ولا تنتهي المؤسسات الدينية القائمة على التثقيف الديني والمهتمة بنشر الوعي الديني لدى الجمهور عند المسجد فقط، بل هناك مؤسسات دينية أخرى كالأزهر الشريف ووزارة الأوقاف دار الإفتاء:-

الأزهر:- إن الأزهر منارة الإسلام، وعلماؤه وشيوخه ومؤسساته هم القدوة التي ينظر الناس إليها ليتأسوا بها ويتابعوها في الفكر والسلوك[٢] .

وزارة الأوقاف:- تعد مؤسسة لإنتاج الخطاب الديني بما أن احد أهدافها أيضا هو الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج، ولذلك فهي تشرف في الداخل على المساجد المنتشرة في أنحاء الجمهورية، كما تشرف الوزارة على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي تعد الدعوة إلى الإسلام وتعريف شعوب العالم بأصوله ومبادئه إحدى مهامه الرئيسية[٣]

دار الإفتاء:- قد برز دور دار الإفتاء في السنوات الأخيرة لتصديها العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية وإبداء الرأي فيها وقد تحولت بذلك إلى عنصر فعال في إنتاج الخطاب الديني[٤].

---

(1) حسن الصفار ، اتجاهات التثقيف في المجتمع السعودي ، صحيفة الأيام البحرينية ،٢٠٠٩/٢/٢ على موقع http://www.rasid.com

(2) محمد سليم العوا ، أزمة المؤسسات الدينية ، دار الشروق، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص١٧

(3) تقرير الحالة الدينية في مصر ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، القاهرة ، الطبعة ٤ ، ١٩٥٩ ، ص٥٩

(4) أحمد زايد وآخرون ، خريطة الخطاب الديني في مصر في (حال تجديد الخطاب الديني في مصر) ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، مكتبة الشروق ، المجلد الثاني ٢٠٠٦ ، ص٤٢٩

وللمؤسسات الدينية دورا هاما في حل مشكلات المجتمع مثل مشكلة الإرهاب، فقد أكد شيخ الأزهر على أهمية أن تأخذ المؤسسات الدينية في مواجهة الإرهاب والدفاع عن الإسلام مشيرا إلى أن سفراء الأزهر ينشرون في أنحاء العالم مبادئ الإسلام القائمة على الوسطية والاعتدال، فقد أوضح شيخ الأزهر هذه المبادئ جميعا وحتى تصل الرسالة الإسلامية إلى الجمهور على نحو حسن فلابد من تضافر جهود كافة الهيئات والمؤسسات الدينية المهتمة بالتثقيف الديني للمجتمع، واتحادها في الأهداف، وأن تكون كل واحدة منها مكملة للأخرى، ومن ثم تنتصر على الفساد وسد الطريق أمام الحاقدين المشوهين لصورة الدين الإسلامي والمسلمين(١)

ثالثا :- المؤسسة الإعلامية :-

المؤسسات الإعلامية من أقدر الوسائل التي يمكنها أن تصل إلى كافة فئات الجمهور بسهولة متخطية حاجز الأمية والحواجز الجغرافية، لذا ستكون الرسالة الإعلامية الدينية أكثر فاعلية من المؤسسات الأخرى فيمكنها تقديم المعارف والمعلومات الدينية وإكساب الجمهور القيم والاتجاهات المرغوبة وما يصاحبها من تعديل في السلوك وتوضيح أحكام الدين وتفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث الشريفة، علاوة على تنظيم المؤتمرات والندوات الدينية ومسابقات القرآن الكريم وكل ما يسهم في التثقيف الديني للجمهور بشكل مباشر.

والثقافة الإسلامية التي يجب أن يعكسها الإعلام في الدول الإسلامية تمتد في عمق الحياة لتمثل روحها، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم " **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** " فالثقافة الإسلامية التي يجب

(1) باهر السليمي ، جريدة الميدان ،علي موقع http://www.almaydan.org/693/details11.php

أن تنقلها المؤسسات الإعلامية هي المعبرة بالنص عن الإسلام كما أراده الله تعالى وأوضحه في كتابه العزيز، وبينه في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

والإعلام إذا أحسن توجيهه يمكنه القيام بخدمة الإسلام ومبادئه وأهدافه، والمساهمة في إعداد المسلم إعدادا كاملا ومتوازنا على أساس منهجي سليم، بحيث يقوم بإعلامه وتعليمه وتوجيهه وتبصيره بأركان دينه وجوهره وعظمته(١) .

وقد تزايد الوعي بأهمية الإعلام مؤخرا فخرجت العديد من الصحف والقنوات الفضائية المتخصصة في الإعلام الديني، وقد برز عدد الدعاة في وسائل الإعلام يعبرون عن تنوع الفكر الديني المعاصر، ويرغبون في محو الأمية الدينية ويشاركون في تنمية عجلة الإصلاح بإثارة الحوافز الدينية(٢).

وتعتبر وسائل الإعلام المعاصر من أهم منابر الدعوة الإسلامية، فلابد من صياغة إعلاما إسلاميا قويا، يمكنه نشر الوعي الديني الصحيح، ويحمي المسلمين من الانحرافات الفكرية، ومما لا شك أن الإعلام من أهم وأنفع وسائل إصلاح وبناء الأخلاق، علاوة على ما يقوم به من إيصال المعلومات إلى الناس، ويجب أن تكون وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية غير تابعة لوسائل الإعلام الغرب، فلا تنشر مالا يجوز نشره من أخبار مغرضة، أو تحقيقات صحفية ماجنة، فإن الإعلام إذا كان إسلاميا متوخيا خدمة الدين والمجتمع عن طريق نشر ما يؤدي إلى التمسك بفضائل الدين الحنيف والتصدي للغزو الفكري الذي يعادي الإسلام والمسلمين(٣)

(1) إيمان عز الدين محمد رواية ، مرجع سابق ، ص١٥٨

(2) وسام كمال ، الإعلام الديني وعجلة الإصلاح النائمة ، على موقع
http://www.islamonline.net/arabic/daawa/issue/2006/05/01.shtml

(3) محمد البيومي ، المؤتمر نت ، الإسلام اليوم ، ١١/٥/٢٠٠٥ على موقع
http://almotamar.net/new/21541.htm

فالأثر الذي تتركه المؤسسات الإعلامية الدينية قد يكون مباشرا أو غير مباشر، أو يظهر على المدى القصير أو الطويل وقد يتصل الأثر بمجرد إضافة معلومات أو خلق إتجاه جديد، أو إضعاف اتجاه قديم، أو المعاونة على خلق وجهة نظر محددة وقد يكون في خلق قيمة جديدة أو تدعيمها أو إضعاف قيمة جديدة أو التحول عنها، وقد يتمثل الأثر في تعديل سلوك قائم أو العدل عنه إلى سلوك جديد(١)

سادسا :- تجديد الخطاب الديني بين الدعوة والدعاة :-

إن الدعوة إلى الله من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد من ربه، لذلك إختص الله بها الصفوة المختارة من عباده، وهم الأنبياء والمرسلون ليشتغلوا بها وقال تعالى " الله أعلم حيث يجعل رسالته " (سورة الأنعام، آية ١٢٤).

وقد إختار الله عز وجل لهذه الأمة في كل عصر من يأخذ بيدها من كبوتها ويردها إلى عقيدتها ودينها كما قال صلى الله عليه وسلم"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجددها لها دينها " والداعية إلى سبيل الله هو لسان الشريعة وترجمان النص(٢)

والدعاة إلى الله هم من أخلص العناصر لأمتهم ومن قادة الإصلاح في مجتمعهم وهم ثروة عظيمة يجب على الأمة أن تعمل على رعايتها وتنميتها لأن صوتهم من على المنبر له تأثير قوي جدا في المجتمع، ذلك لأنهم يقولون بالحق وإليه يدعون، كما أن الدعاة هم ورثة الأنبياء لأنهم يحملون لواء الدعوة بعدهم ولهم

(1) سعد لبيب، ترشيد الدور التثقيفي لكل من الإذاعة والتليفزيون ، مجلة الفن الإذاعي ، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، عدد١٨٣ ، يوليو ٢٠٠٦ ، ص١٠

(2) ياسين داود الجماصي ، الدعوة الإسلامية في عصر المعلومات والاتصالات ، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية أصول الدين ، ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ ،١٦-١٧ ابريل ٢٠٠٥ ، ص٦

من سمات التقدير والإحترام ما يتناسب مع عملهم وشرف مهنتهم، ولأنهم يبنون النفوس ويحيون الأرواح، والدعاة إلى الحق هم أئمة المتقين، يرفع الله قدرهم ويعلي منزلتهم(١)

فالداعية كما يقول **إيفريت روجرز** هو شخص محترف يحاول التأثير في الناس لكي يتبنوا أفكارا معينة يشعر أنها ضرورية وهامة، ويعرف **البهي الخولي** الداعية بأنه شخص يؤمن بفكرته يدعو إليها بالكتابة والخطابة والحديث العادي والعمل الجدي وبكل ما يستطيع من وسائل الدعاية، فهو كاتب وخطيب ومحدث وقدوة يؤثر في الناس بعلمه وشخصه، والداعية أيضا طبيب اجتماعي يعالج أمراض النفوس ويصلح أوضاع المجتمع الفاسدة، فهو قائد في محيطه وسياسي في بيته وزعيم لفكرته، كما يعرفه بعض العلماء بأنه إنسان مجهز تجهيزا خاصا ليقوم بمهمة شاقة دقيقة كتلك التي دعا إليها الأنبياء والمرسلون ويحدد الدعاة بأنهم كل من غلبت فكره الدعوة على حياتهم أو كانت مهنة لهم(٢)

وتنبع أهمية الدعوة من أهمية الدين، فالدين من أبرز العوامل التي لعبت دورا حيويا في حياة الشعوب وتشكيل الرأي العام بها، فقد كان الإنسان دائب التفكير في البحث عما وراء هذا الوجود، ولا يود مجتمع من المجتمعات البشرية إلا وقام بناؤه الاجتماعي على معتقدات دينية خاصة منذ فجر الإسلام ، ذلك أن الدين يمثل ضرورة اجتماعية لازمت الإنسانية منذ نشأتها الأولى(٣)

---

(1) منصور الرفاعي عيد ، الدعاة والتنمية الاجتماعية ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، ص١٢ ، ص٤٤

(2) محمد منير حجاب ، الإعلام الإسلامي المبادئ- النظرية- التطبيق ، مرجع سابق ، ص٢١٠

(3) نسرين محمد صادق ، رؤية سوسيولوجية للخطاب الديني الإسلامي ومشكلات الشباب في المجتمع المصري ، دراسة تحليلية على عينة من شباب الجامعة بمدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية، رسالة دكتوراه، غير منشورة ، جامعة المنصورة ، ٢٠١٠ ، ص٩٩ ، ص١٠٠

ويعتبر الداعية أعم وأشمل من الخطيب، فالخطيب دوره محدود في إعداده لخطبته، وإلقائها بطريقة مقنعة ومؤثرة، في وقفة وهيئة معينة، والدعاة قدره وقدوه، قدرة على التمكن العملي والإستعداد الفني، وقدوة في القول والعمل، بالصدق والإخلاص والصبر والحكمة ومكارم الأخلاق(١)

ويذكر أحد المتخصصين أن أساليب الدعوة قد تختلف بإختلاف المدعوين، فينبغي تثقيف الدعاة وتوجيههم إلى اختيار الأساليب المناسبة للمدعوين، والملائمة لهم فهناك العرب والعجمي والمسلم والكافر والرجل والمرأة وكل واحد من هؤلاء له مفتاح دعوته وتكون الدعوة بالمقال والفعل والقلم، وتكون بمختلف الوسائل، فان طريقة دعوة الكافر تختلف عن طريق دعوة المؤمن، ودعوة الكافر صاحب العلم تختلف عن دعوة الكافر صاحب الفكر، وهكذا تختلف الأساليب بإختلاف المدعوين وهذه قضية مهمة تؤخذ بالحسبان(٢).

بدا لنا في الآونة الأخيرة مع ظهور عصر العولمة والتأثيرات المختلفة له على المجتمعات، العديد من المظاهر التي أثرت على نواح عده وأدت إلى ظهور ظواهر جديدة ومختلفة، فقد لاحظنا ظهور خطاب جديد ومغاير لما سبق، وأيضا ظهرت فئة جديدة من الدعاة الذين نتلقى منهم هذا الخطاب، وهم الذين أطلق عليهم "الدعاة الجدد" وكان الداعي إلى الدهشة ليس فقط ظهور هؤلاء الدعاة في مظهر جديد يختلف عن رجال الدين التقليديين بطريقته السهلة إلى حد التفريط والعملية إلى حد الإفراط، ولا العبارات التي تحث الشباب على جمع مزيد من الثروة كي يكونوا

(1) مع الله ، دراسات في الدعوة والدعاة ، القاهرة ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة ٧ ، ١٤٠٥ ، ص١٥ ، ص١٧

(2) ابراهيم عيسى صيدم، نفسية الدعاه بين الواقع والطموح، مؤتمر الدعوة الاسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الاسلامية بغزة ، كلية أصول الدين ، ٧-٨ ربيع الاول ١٤٢٦هـ ،١٦-١٧ ابريل ٢٠٠٥م ، ص٧٨٧

مسلمين صالحين. ولا الجمهور الذي يشير مظهره بأنه ينتمي إلى الفئات الاجتماعية الأعلى والفئات العمرية الأصغر في المجتمع المصري، كان هناك شئ من هذا خطاب يقوم على تسويق الدين كحل جيد ووسيلة فضلى للحياة(١)

وكل واحد من هؤلاء الدعاة الجدد له مجاله الذي تميز فيه، وأسلوبه الذي أصبح علامة عليه وصار لكل منهم طريقته في الدعوة التي أصبحت مميزة إلى تلاميذه ومريديه، ويقلدها بعض الدعاة الأصغر منهم سنا، ومما يميز هؤلاء الدعاة عن غيرهم أنهم طوروا أساليب الدعوة إلى الله وجددوا فيها وأصبح لكل منهم الأسلوب الجميل والجديد والجيد في نفس الوقت لعرض مادته الدعوية .

كما أن تخصص كل واحد منهم في باب معين من أبواب الدعوة، واستعانة البعض منهم بفريق علمي يعد معه مادة حلقاته أعطى ثقلا علميا ودعويا لدعوتهم، وكذا حسن اختيارهم لموضوعات حلقاتهم وارتباط هذه الموضوعات بحياة الناس واهتماماتهم ومشكلاتهم جعل لدعوتهم أثرا قويا في نفوس الناس(٢)

ورغم أهمية وفضل الدعاة على المجتمع، إلا أنهم إذا ساءت أخلاقهم ومبادئهم ونواياهم فسيشكلون خطرا عظيما يهدد المجتمع كله، فالدعوة تتنوع تبعا للداعي ومبدئه الذي يؤمن به، كما أن هناك من يدعو إلى التمسك بالقيم الفاضلة أو من يدعو إلى الانحلال الأخلاقي، ولذلك فالذي يحمل لواء الدعوة فعليه أن يتسلح بأمرين: أولا أن يكون خبيرا بطبائع الناس عليما بأحوال المجتمع الذي ينشر دعوته فيه ليستطيع تحقيق هدفه من أقرب طريق وبأيسر الوسائل، ثانيا عليه أن يتصف بالحكمة وهذا يتطلب منه دراسة جادة للبيئة التي يعيش فيها بأن يكون فاهما

(1) أسماء محمد فريد احمد فتحي ، الخطاب الديني للدعاه الجدد ، مرجع سابق ، ص١١٨

(2) الدعاة الجدد ، حملات الطعن ومحاولات التجريح ، ٢٠٠٨/٣/٣٠ على موقع
www.hayaate.arabblogs.com/archive/2008/4/521179

للثقافات التي تملى بها عقول المدعوين وأن يكون على دراية بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والكونية والفقهية والتاريخية وغيرها من العلوم الأخرى، حتى يستطيع أن يصل إلى نفوس المدعوين وهو يدعو الناس وعليه أن يتعرف على أمراض المجتمع ولا ييأس من هداية الناس وأن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة(١)

أما الدور الدعوي النسوي فما لا ينبغي أن نغفله ونحن بصدد الحديث عن واجبات الداعية، ونشاطه الدعوي، دور المرأة في الدعوة، لأن الدعوة ليست مهمة الرجل فحسب وإنما هي مهمة عامة للرجال والنساء على حد سواء، إن من ينظر إلى ساحة العمل الإسلامي في العصر الحالي يجد أن للمرأة دورا هاما في مثل هذه الأيام الحافلة بأقصى أنواع الصراعات العقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها بجانب الكثير من الإغراءات بكافة أنواعها(٢)

فان المرأة المسلمة الداعية لدين الله يمكن أن تتعلم أصول الإعلام الإسلامي وتبين للشعوب المختلفة ونسائها بأن المرأة في الإسلام لها دور اجتماعي وإنساني وإنما بدورها الإنساني يمكنها أن تكون قدوة تحتذي للنساء في العالم من حسن خلقها وعملها الصالح الذي يتفق مع مبادئ الإسلام الحنيف، ويمكن أن تبين أن الإسلام دين إنساني عالم وعقيدته شاملة عامة تجمع كل الأجناس تحت لوائها وأن تعاليمه تبث العزة والكرامة الإنسانية في الإنسان(٣)

وترجع أهمية إعداد المرأة الداعية إلى ثمة أسباب ومنها :-

- أن المرأة أقدر من الرجل على البيان فيما يخص المجتمع النسائي .

---

(1) منصور الرفاعي عبيد ، الدعاة والتنمية الاجتماعية ، ص٢٦،ص٢٧

(2) إبراهيم عيسى صيدم ، نفسية الدعاة بين الواقع والطموح ، مرجع سابق ، ص٧٨٧

(3) محمد عبد القادر حاتم ، الإعلام في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠ ،ص ٤٥٦ ، ص٤٥٧

- إن المرأة تتأثر بأختها في القول والعمل والسلوك أكثر من تأثرها بالرجل.
- أنها أكثر إدراكا لخصوصيات المجتمع النسائي ومشكلاته .
- قدرتها على الشمولية للجوانب الدعوية النسائية، والتمييز بين الأولويات لطبيعتها ومعايشتها للوسط النسائي .
- أنها أكثر قدرة وحرية في الإتصال بالنساء، سواء بصفة فردية أو من خلال المجامع النسائية التي يكثر فيها لقاء النساء من خلال قنوات الدراسة والتدريس والعمل والزيارات وغيرها .
- أن للمرأة تأثيرا كبيرا على الزوج فصلاحها معين على صلاحها[1] .

وهناك عدة مراحل لإعداد الدعاة وهي

المرحلة الأولى : وهي التحصيل ويتم التركيز فيها على القرآن الكريم حفظا وفهما وإجادة للتلاوة، كما يدرس القدر المناسب من الحديث الشريف، هذا بالإضافة إلى تعلم لغة أجنبية، مع إتقان اللغة العربية.

المرحلة الثانية : الإعداد لتبليغ الدعوة، وفي هذه المرحلة تتجه الدراسات القرآنية إلى تذوق أسرار العظمة والكمال والجمال في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، هذا بجانب الاهتمام بدراسات المجتمعات الحديثة وتقاليدها وموروثاتها، ثم المقارنة بين تلك التقاليد والمعتقدات وبين الإسلام، كما يركز في هذه المرحلة على دراسات علم النفس الاجتماعي والأخلاقي وتدرس أهم مذاهب العصر وإتجاهاته الفكرية .

المرحلة الثالثة: التدريب العملي على المواقف وفيها يركز على مواجهة الجماهير، وقد تفاجئ بعض الدعاة ببعض المواقف التي لا عهد لهم بها وهنا تكون

(1) نسيرين محمد صادق ، مرجع سابق ، ص١١٠

المأساة، وعلاجا لمثل تلك المواقف لابد وأن يمر الداعية بتدريب عام يواجه فيه الجماهير ويسأل ويناقش في المساجد وفي غيرها من التجمعات، ويدرب على إلقاء المحاضرات والبحوث والمناظرات في النوادي والقاعات العامة وغيرها، أي الإهتمام بالتدريب العملي(١)

والمعروف أن الخطاب الديني يحتل مكانة مهمة في سياق الخطابات الأخرى التي تمثل إطارا كليا للمجتمع يضم في طياته الخطاب السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، والخطاب الديني بهذا المعني يشير إلى دائرة دلالية كلية ومتكاملة، هي دائرة المعارف والمقاصد المرتبطة بالدين والقائمة على أساسياته والتي من خلالها يصوغ الإنسان اتجاهاته وتفسيراته وتأملاته وأفكاره المرتبطة بالإيمان والعقيدة والكون والبشر والمجتمع، وغيرها من السياقات المفاهيمية التي تصب في دائرة المعارف الدينية وترتبط بها .

وقد شاع إستخدام إصطلاح الخطاب الديني في الآونة الأخيرة مرتبطا بفكر التجديد، انطلاقا من رؤية ترى أنه قد حان الوقت لإعادة النظر في المفاهيم والقضايا والموضوعات الدينية المطروحة على ساحة الفكر والسياسة والتعليم وغيرها وذلك من أجل استخلاص رؤية جديدة تخرج بأمة الإسلام من كبوتها وتعيد لها توازنها، إلا أن هذا التجديد يتخذ معاني وإتجاهات مختلفة ترتبط بالأطر المرجعية التي يستقي منها فكر التجديد، ففي حين يرتبط فكر التجديد في المرجعيات الغربية بالانحياز لكل جديد أيا كان مضمونه ومحتواه ونبذ القديم أيا كانت صحته وهو ما يعني إفتقاد تلك المرجعيات للمعايير الثابتة والأصول الراسخة

(1) محمد عبدالقادر حاتم ، الدعوة الإسلامية وأجهزة الإعلام (دعوة مستقلة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٤٧ ،ص٤٨

التي يستقى منها فكر التجديد نجدد أن التجديد في المنظور الإسلامي يعبر عن نموذج معرفي يرتبط بالعودة إلى الأصول وإحيائها والتفاعل معهم، بما يؤدي إلى تقويم الإنحراف وإحياء الأصول في مواجهة المستجدات(١)

وقد أوضح البعض أن التجديد هو سنة الحياة وأن هذا يرتبط بالخطاب الديني والتوعية بالعقيدة والذي يقوم به الدعاة ويجب أن يكون واعيا بظروف كل عصر فلا يعقل مخاطبة الناس بما يقال في الماضي .

فلابد من التجديد في الخطاب الديني بما يتواكب مع تغيرات العصر المعرفية والفكرية والتكنولوجية وهذا ما نادى به رسول الله صلى الله عله وسلم كما أضاف البعض أن الشريعة الإسلامية تؤكد أن تعاليم الدين جميعها تتفق مع العقل الإنساني ومن هنا وجب التجديد للخطاب الديني لتصل الرسالة الدينية مستنيرة وبعيدة عن الخرافات فضلا عن توعية الناس نحو الفهم الواعي وإعمال العقل وذلك بأسلوب يواكب متطلبات العصر الذي نعيش فيه وقد تم الإشارة إلى رفض التهديد والوعيد في الخطاب الديني فالإسلام يدعو إلى الترغيب قبل الترهيب(٢) .

ويشير محمد كمال إمام إلى أن تجديد الخطاب الديني يعني تجديد وعائه الداخلي الذي يتضمن فقها ومعلومات فقهية، كما يتضمن بناءا اجتماعيا ويتضمن أيضا رؤية سياسية. وبذلك فإن عملية تجديد الخطاب الديني ينبغي أن تكون برؤية أوسع من أن تنحصر في الدين بمفهومه الدقيق، لكي تتصل بالأبنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فيكون تجديدا متصلا ومتفاعلا مع الرؤية السياسية

(1) أحلام السعدي فرهود ، تجديد الخطاب الديني في مقررات التعليم في مصر ، دراسة في مضمون مادة التربية الدينية الإسلامية في مرحلة التعليم الأساسي ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ ، ص٦٣٥

(2) محمود حمدي زقزوق، البيانات الإعلامية، على موقع http://www.egy.mhe.gov.eg/details-febg.asp

والاقتصادية والاجتماعية حتى يكون الداعية الذي ينطلق في نهاية المطاف لكي يتحدث بخطاب ديني جديد لديه المقومات السياسية والاقتصادية ولديه المقومات الاجتماعية التي تنظر من خلالها إلى العالم من مرجعيته الإسلامية وحضارته العربية(١) .

فالتجديد هو سمة ملازمة للدين الإسلامي، ولهذا السبب تميز الإسلام عن بقية الأديان باعتباره الدين الشامل للبشرية كافة والقرآن الكريم يوضح كل الرسالات السابقة والكتب المنزلة ويحتويها، وهو لم يتوقف عند حدود التصحيح والتوضيح وحفظه بل وضح أيضا التغير الذي طرا على التصحيح(٢)

ولكيفية تجديد الخطاب الديني لابد من التركيز على فكرة رئيسية تتعلق بنشر ثقافة الإقبال على الحياة ونفي ثقافة الموت الغالبة في الخطاب الثقافي بشكل عام والخطاب الديني بشكل خاص إذ يشير أن فكرة التجديد ترتبط بالقبول على الحياة والأمل في المستقبل، ولكن ثقافة الموت هي الغالبة الآن على العقل والشعور في العالم الإسلامي ومن الجلي أن الغالبية تخلت عن نصيبها من الدنيا غصبا عنها لمحدودية قدراتها وخياراتها ونقلت آمالها في حياة سعيدة وكريمة حاضرة إلى الفردوس السماوي وتخلت نهائيا عن خلق فردوس أرض وغلبه لغة الموت والإستشهاد دليل على أن الحياة الدنيا لم تعد عند الكثيرين تستحق أن تعاش(٣)

---

(1) محمد كمال إمام ، مرتكزات الخطاب الديني ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سلسلة قضايا إسلامية ، القاهرة ، العدد ١٠٠ ، ٢٠٠٣ ، ص٨٢

(2) علي الكندري ، تجديد الخطاب الديني ، جريدة القدس ، عدد ٢٠٠٨/٩/١٣ ، على موقع http://alqabas.com,kw/temp/pages/2008/09/13/06-page

(3) حيدر إبراهيم علي ، : تحديد الخطب الديني ، ورقة مقدمة لمؤتمر الثقافة العربية المنعقد بالقاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، في الفترة من ١-٣ يوليو ٢٠٠٣ ، ص١٩

فالخطاب الإسلامي له عناصر مهمة أبرزها: اختيار الموضوع المناسب، في المكان المناسب، وفي الزمان المناسب، وعرضه بالشكل المناسب أو القالب المناسب، على أن يراعي المستويات العمرية والثقافية والاجتماعية لجمهور المتلقين، وهناك ثوابت في الخطاب الإسلامي تتصل بالعقيدة والأخلاق والثوابت الشرعية، وهناك أمور عاجلة تقتضيها مستجدات أو أحداث معينة تتطلب بيان موقف الإسلام منها .

هذا فضلا عن أن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن يعطي مساحة كبيرة للعقل الإنساني وللاجتهاد الذي يجعله معاصرا بصفة دائمة قادرا على استيعاب حركة الزمان والمكان ومتغيرات كل العصور ويجب ألا يتصدى للخطاب الإسلامي إلا المؤهلون لذلك شرعيا واجتماعيا ونفسيا ولغويا وثقافيا وعلميا وإعلاميا[1].

ومن أجل النهوض بالفكر الديني داخل المجتمع تركز **زينب رضوان** على المؤسسات الدينية المتمثلة في الأوقاف والجمعيات الدينية وغيرها من المؤسسات وقد ركزت على دور الأزهر في تطوير الفكر الديني بما يواكب العصر الحالي، وبرؤية عصرية مستنيرة واستخدام المنهج العلمي في طرح العديد من القضايا التي تختلف عن العصور القديمة مع الحفاظ على مبدأ الشريعة الإسلامية وأهدافها السامية بجانب المصالح المقررة في الفكر والسنة والتأكيد على انعكاس الشكل والجوهر داخل المجتمع وإقرار مبدأ المساواة في الدين وإستخدام دروس الماضي والتعلم منها في الحاضر[2]

(1) مصطفى محمد عبدالوهاب ، بنية الخطاب الديني الإسلامي بالقنوات التليفزيونية الحكومية والخاصة والعوامل المؤثرة فيه ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ٢٠٠٩ ، ص٨١

(2) زينب رضوان، الفلسفة الإسلامية، بكلية دار العلوم، على موقع
http://www.al-araby.com/articles/982/05/023-982

وفي ضوء تطوير الخطاب الديني وتجديده ثم البدء لانطلاق حملة كبرى اشتملت على نشاط إعلامي محموم للترويج لما أسموه (تطوير الخطاب الديني)، صاحبه برامج ومؤتمرات ودورات لتنفيذ المخطط المشار إليه، أما أهم الفاعليات المرتبطة بحملة تطوير الخطاب الديني مما أمكن الإطلاع عليه ما يلي .

- أعلنت اللجنة الدينية بمجلس الشعب المصري عن وضع إستراتيجية لتطوير الخطاب الديني من خلال دراسة المشكلات التي تواجه هذا الخطاب وتأهيل الدعاة وتطوير المناهج في المعاهد الدينية والكليات الشرعية حتى تواكب متطلبات العصر ومن ناحية أخرى شكل المجلس للشئون الإسلامية لجنة لوضع أسس وضوابط معاصرة للخطاب الديني يلتزم بها الدعاة داخل مصر وخارجها.
- كما ذكر أحد العلماء البارزين على أهمية تجديد الخطاب الديني وإعتبره حقيقة أصبحت ملحة في ظل المتغيرات التي يشهدها العالم حاليا، وتحدث عن إجراءات اتخذتها الحكومة المصرية لتطوير الخطاب الديني وتجديده بحيث يكون متفتحا على العصر، يتجاوز الخطابات الدينية الركودية والمتزمتة(١)

فالخطابات الدينية هي منظومة المفاهيم والأفكار والمقولات والرموز والإشارات التي عالجت وتعالج الشئون الدينية الأصولية في العقائد والطقوس، والفقه واللاهوت والسلطويات والقيم والأخلاقيات والتقاليد، والنظرة إلى الفرد والذات والآخر والنظرة إلى المجتمع والعالم والنظرة إلى الشئون السياسية والاجتماعية والأدبية والجمالية ..الخ من منظور ديني أيا كان مستواه أو تقويماته أو معاييره، هو استخدامات المعايير والرموز وأساليب التقويم على أساس ديني

(1) نسرين محمد صادق أبوالنور ، رؤية بيولوجية للخطاب الديني الإسلامي ومشكلات الشباب في المجتمع المصري ، مرجع سابق، ص١٥١

وهو بحسب ما ذهب إليه جابر عصفور تشير إلى دائرة دلالية بعينها مستقلة ومتكاملة، هي دائرة العلوم والمعارف المرتبطة بالدين أو المتصلة به أو المبنية عليه(١)

فأن يتطور الخطاب الديني وأن يتشكل بلغة عصرية واضحة للأجنبي مفهومة وواضحة لدى الآخر، غربيا كان أو شرقيا، فهذا مطلب حضاري يتعلق من إيقاع المرحلة ثم يرقى إلى حد الضرورة دون قصد إلى تبشير أو أسلمه، ولكنها الدعوة فقط إلى تجلية الحقائق وكشف الأباطيل وبيان الزيف الذي يحبط بالإسلام إما من معاند، أو مغامر، أو جاهل، أو مغالط، أو حاقد، وإما من غير أهله قصورا أو عجز(٢)

ولذا تأتي أهمية التعرف على أهمية التجديد وتحديد المعوقات التي تعترض سبل التجديد وتحول دون سلوك طريقه والسير على منهاجه، والعمل على تطويره ليتماشى مع القضايا والمشكلات المعاصرة التي طرأت على المجتمع، بجانب إستكشاف الآليات الواجب إتباعها لجعل التجديد حقيقة في حياة المسلم المعاصر وذلك من خلال طرق ميادين التجديد في مناحي الحياة المتنوعة، بما يتطلبه ذلك من التوجه نحو الآفاق الرحبة للتجديد في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية(٣)

---

(1) نبيل عبدالفتاح ،الخطاب الديني في وسائل الإعلام المصرية ،مقاربة أولية ، الهيئة القبطية الولية للخدمات الاجتماعية ، قسم التنمية الثقافية ، منتدى حوار الثقافات ، مطبعة سيويرس، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص١٣٢

(2) عبدالله التطاوي ، الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١٦٩

(3) نورهان منير حسن فهمي ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٩ ، ص١٦٧